Freedom of Religion & Belief
THE NATIONAL WORKING GROUP ON FoRB

Minority Rights Group

Funded by the European Union

Civil Society Facility for the Mediterranean
مَرفق المجتمع المدني لمنطقـة المتوسـط

تطبيق الحوار الإيجابي:

مجموعة أدوات للتفاعل بين الأديان

المقدّمة

القيـم هي من أبـرز القواسـم المشتـركة بين الأديـان، تتفق عليهـا الشـعوب من مختـلف الإنتمـاءات أو الخلفيـات أو البلـدان. فـهي أشبـه بلغة عالـمية تسـاهم في ربـط المجتمعـات، وتذليـل الفـوارق فيمـا بينهـا، لتوحدهـا حـول مبـادئ الإنسـانية وتُسقـط «تغريب» الآخـر. بالتـالي، تُسـهم القيـم، وبالأخـص القيـم الـدينية، بخـدمة المجتمعـات والأشخـاص في حياتهـم.
يقـدّم الدليـل التـالي منـهجية عمليّة تساعد على بلـورة آلية تخدم حـرية الـدين والمعتقـد من خلال النصـوص الإسلامية والمسيـحية، نظـرًا إلـى اعتبارهمـا مَرجِـعَيْن مَـركَزِيَّيْن للأغـلبية الـدينية الموجـودة في لبنـان من جـهة، ونظـرًا إلـى تـاريخ العلاقـات بين أَتْبـاع هـاتَين الديـانتَين، حيث إنّ خطـاب «الآخَـر» مـا زال مهيمنًـا علـى السـاحة اللبنـانية، في ظل التداخل الذي وصل إلـى حـدِّ التماهي بين الـدين والسيـاسة. هذا الخطـاب، الذي يعبِّـر عن حقيقة الواقـع، قـادرٌ علـى زعزعة التعـددية التي تَـميّز بهـا لبنـان علـى مـدى عقـود.

مِن هنـا، يهـدف هذا الدليـل الـى إلقـاء الضـوء علـى القيـم المشتـركة بين الديـانتَين، والتي تُشـكل صُـلب معنـى الـدين الإسلامي والـدين المسيـحي كمـا والأسـاسيات التي ينطلقـان منهـا. إن هذا الدليـل يقـوم علـى مبـدأ حـرية الـدين والمعتقـدالتي تقـوم علـى الـحقِّ في اعتنـاق الفـرد أيَّ دين يختـاره، وإظهـارِ دينـه في العبـادة من دون تدخُّـل.. فهـو لا يسـعى إلـى مناصَـرة هذه الحـرية بصفتهـا حقًّـا عالميًّـا فحسب، وإنمـا يهـدف أيضًـا إلـى تـعزيز القبـول بين مكونـات المجتمع اللبنـاني، وذلـك إيمانًـا مِنَّـا بأن التعـرف إلـى دين الآخـر-بالمعنـى العمـيق- يسـاهم في عمليّة التلاقي والتناغـم والوَحْـدة في المسـار والمصيـر.

ترتـكز منـهجية هذا الدليـل علـى المقـاربة التبسيـطية، بهـدف الوصـول إلـى كافة شـرائح المجتمـع اللبنـاني من دون استنسـاب أو تـمييز، عن طـريق اختبـار قيـمٍ مجتمـعية مشتـركة ومنغـرسة في الثقـافة اللبنـانية بلا جـدال، ومتنـاوَلة في الديـانتين: الإسلامي والمسيـحي. ستقـوم المقـاربة علـى مبـدأ التقابـل الإيجـابي (الأقـرب إلـى المطابقة)، الذي يُظهـر موضع القِيـمة الأخلاقيّة في المَصدرَيْن الكريـمَين: الإنجيـل والقـرآن، ثـم تقديـم تعـريف لغـوي واصـطلاحي لهـا، وتفسيرهـا بحسـب النصـوص في الكتـابَين، مـع العـودة إلـى الوثـائق الإنسـانية التي نـصَّت علـى هذه القيـم، علـى اعتبـار أنّ قـوة هذه الوثـائق تكـمن في أنّهـا تُقـدم اعترافًـا علنيًّـا بهـا من قِبـل القـادة الـدينيين، وتُبـرز مَظهـر الوَحْـدة الـدينية فيمـا بينهـم. إضـافة إلـى ذلـك، سيجـري ربـط كل قيـمة بالواقـع الحـالي اللبنـاني، لتبيـان أهميتهـا، ومـدى تأثيرهـا في الحفـاظ علـى النسـيج الاجتمـاعي.

يتضـمن هذا الدليـل لمحة إلـى اشتـراك هذه القيـم مـع أديـانٍ ومعتقـداتٍ أخـرى (مثـل البهـائية والإيزيـدية)، لِكونهـا موجـودة في المجتمـع اللبنـاني (ولـو بشـكل محـدود). وتهـدف هذه الإضـاءة إلـى السـعي لِلتعـريف بـهذه الأديـان، من أجـل البحث عن كيفية تعاملهـا مـع الآخـر، وتعـميق العـلاقة بين أفـراد من خلفيـات دينية متعـددة، بعيـدًا عن الحكـم المسبق أو الخـوف أو التـمييز.

المنهجية المتّبعة

- التعريف اللغوي والاصطلاحي للقيمة الأخلاقية. موضِعِها في الكتاب المقدّس، وتفسيرها.
- موضِعِها في النصّ القرآني، وتفسيرها.
- الوثائق الإنسانية التي نصّت عليها.
- أهمية القيمة الأخلاقية وارتباطها بالواقع الحالي.
- موضعها في البهائية، والإيزيدية.
- القاسم المُشترك مع القيم الأخرى

إرشادات إجراء الحوار:

١. لمحة سريعة إلى المبادرة، وقراءة بعض المبادئ المتعلّقة بها وتوضيحها: «Scriptural Reasoning»، و«إرشادات إجراء الحوار»، و«إرشادات تقديم النصوص».
٢. نستمع إلى قراءة النصوص: مسيحي يقرأ نصوص الإنجيل، ومسلم يقرأ النصوص القرآنيّة. ثم نقف عند المصطلحات الصعبة، ونشرحها سريعًا بإيجاز.
٣. يُطلَب من بعض المسلمين أن يشيروا إلى الأفكار الإيجابيّة التي تستوقفهم في نصوص الإنجيل، ومن بعض المسيحيّين أن يشيروا إلى الأفكار الإيجابيّة التي تستوقفهم في نصوص القرآن.
٤. ذِكْر بعض الأسئلة التوضيحيّة التي يرغب المسلم في طرحها على المسيحي بشأن بعض نصوصه، وبعض الأسئلة التي يرغب المسيحي في طرحها على المسلم بشأن بعض نصوصه.
٥. الاستماع إلى شَرْح بعض المسلمين لكيفية تطبيق مبادئ النصوص القرآنيّة في حياتهم العمليّة، وإلى شرح بعض المسيحيّين لكيفية تطبيق مبادئ النصوص الإنجيلية في حياتهم العمليّة.
٦. عَرْض أهمِّ الملاحظات والتأمّلات الختاميّة حول ما يستطيع المسيحي أن يتعلّمه من النصوص القرآنيّة، وما يستطيع المسلم أن يتعلّمه من النصوص الإنجيلية، ثم استنتاج قيمة التعاطف، التي يجب أن نركز عليها معًا لتطبيقها في حياتنا اليوميّة.

مِن أبرز القيم التي سيطرحها ويعالجها هذا الدليل:

المساواة

الحرية

المساواة

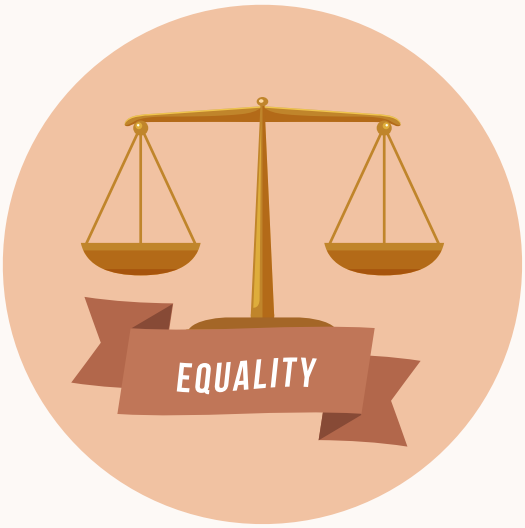

النشاط: لعبة المساواة.

المدة: عشر دقائق.

الإرشادات:

- قم بتقسيم المجموعة إلى فريقين:
- **الفريق الأول:** يستطيع أن يفعل ما يشاء: كالخروج من الصف مثلًا، واستخدام الهاتف، والأكل... وكل ما يحلو له.
- **الفريق الثاني:** يُطلَب منه إمضاء الوقت في إجراء بحثٍ عن موضوع معيَّن.
- بعد دقيقتين. قم بتوزيع الحلوى على الأطول قامةً أو على الفتيات مثلًا، في كلٍّ من الفريقين.
- بعد مهلة قصيرة، امنح الأطول قامةً أو الفتيات في الفريق الثاني، الحرية في ترك الفريق والخروج من الصف. ثم أَعْلِنْ أنَّ هؤلاء تحديدًا مُعْفَونَ من حضور الحلسات الأخرى.
- بعد خمس دقائق، اطلُبْ من الفريق الأول أن يقوم بالتشويش على الفريق الثاني.
- بعد انتهاء اللعبة:
- اِسألِ الفريق الثاني عمَّا شعر به بعد معرفته أنّه مضطر إلى إنحاز البحث، في حين أنَّ الفريق الأول أُعفي من ذلك.
- اِسألْ كُلًّا من أعضاء الفريقين عمَّا شعروا به بعد أن أُعلِنَ أنَّ الأشخاص ذوي الخصائص المحددة سابقًا لديهم الحرية في ترك الصف باكرًا.
- اِسألِ المجموعة عن رأيها في التمييز الذي حظي به بعض أعضاء فريقَيْها، وأَلَا تزال تَشعر بأنها مجموعة واحدة.

المنهجية المتبعة:

- **التعريف اللغوي والاصطلاحي لعبارة «مساواة»**

التوضيح:

في اللغة: المساواة بين الأشياء تعني جعْلَها تتماثل وتتعادل بالقدر والقيمة (معجم المعاني الجامع).

في الاصطلاح: فقد ورد في المعاجم العربية والأنطولوجيا أن «الاصطلاح: شيء اتفقت طائفة خاصة على وضعه في عِلْم معيَّن. ينص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على المساواة حرفيًّا في ديباجته، وفي المادة الأولى منه التي نصت على أنه: «يولد جميع الناس أحرارًا ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وُهِبوا العقل والوجدان، وعليهم أن يعامِلوا بعضهم بعضًا بِرُوح الإخاء»، إضافة إلى ما ورد في المواد: ١٠ و١٦ و٢١ و٢٣.

- **موضعها في النص القرآني**

التوضيح:

في الآية 195 من آل عمران {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى} و {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة النحل: 97]. {الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [سورة الأحزاب: 35].

الناس جميعًا سواء أمام الله تعالى، حيث ساوى بينهم في الخلق، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (سورة النساء: 1)وقد ساوى بينهم في الدنيا بالرحمة والعطاء والنعم الالهيّة، فلا يحقّ لأحد منهم أن يميّز بين انسان وآخر، على اعتبار شكله، أو جنسه، أو دينه، أو احتياجاته الخاصّة، فانّ الله عزّ وجلّ هو الذي يفاضل بين خلقه على أساس التقوى.

وانّ التعدّد والتنوع في القبائل والشعوب، ليس مبرّرا لاستعلاء أحد على أحد، أو شعور طرف بأنّه أفضل من الطرف الآخر، وانّما كلّ هذا التنوع والتعدّد من أجل التعارف والتآلف، والذي ذكر في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (سورة الحجرات: 13).

- **موضعها في النص الإنجيلي**

التوضيح:

تقدّس المسيحية الحياة البشرية، وتعتبر أنّ البشر متساوون في الكرامة، لأنّهم جميعًا خُلقوا على صورة الله، بغضّ النظر عن كزنهم رجالًا أو نساءً، أطفالًا أو شيوخًا، ودون اعتبار أوّلي لمرتبتهم الاجتماعيّة، أو العلميّة، أو لمواهبهم الفنيّة.

والمساواة في الكرامة لا تتحقق في المفهوم المسيحي الّا بالتنوع وفرادة لكل شخص.

يَطرح الكتابُ المقدس، سواءٌ في العهد القديم منه أو الجديد، مفاهيمَ متنوعة عن المساواة بين البشر، ولكنْ مع بعض الاختلافات في السياق التاريخي والثقافي.

أ. المساواة في العهد القديم

- قانون المساواة : يدعو الكتاب المقدس في سفر التثنية (١٦: ١٩-٢٠) إلى أن القضاة يجب أن «لا يحرِّفوا الحكم» و«لا يأخذوا رشوة»، بل يسعوا إلى تحقيق العدالة والمساواة.
- الرعاية بالضعفاء: في سفر التثنية أيضًا، هناك تعليمات لحماية الأيتام والأرامل والمحتاجين. فمثلًا: في (تثنية ٢٤: ١٩-٢٢)، يوصي الكتاب المقدس بترك جزء من الحصاد للمحتاجين.
- المساواة أمام الله: في الكتاب المقدس -العهد القديم-، يُنظر إلى الجميع على اعتبار أنهم مخلوقون من قِبل الله، ويجب أن يُعامَلوا باحترام. «فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم.» (التكوين ١: ٢٧)

ب. المساواة في العهد الجديد

يقدِّم العهد الجديد رُؤًى متقدمة بشأن المساواة، مع التركيز على الوحدة بين المؤمنين في المسيح:

- المساواة في المسيح: في رسالة بولس إلى غلاطية (٣: ٢٨)، يقول: «ليس يهوديٌّ ولا يونانيٌّ، ليس عبدٌ ولا حُرٌّ. ليس ذكَرٌ وأنثى، لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع». يشير هذا إلى أن المساواة أمام الله تتحقق من خلال الإيمان بالمسيح.
- المساواة بين الناس: في تعاليم المسيح، نجد دعوة إلى المحبة والرحمة لجميع البشر بغضِّ النظر عن خلفياتهم. مثل السامري الصالح في إنجيل لوقا (١٠: ٢٥-٣٧)، الذي يعكس ضرورة إظهار الرحمة لجميع الناس.
- الخدمة والتواضع: في متَّى (٢٠: ٢٥-٢٨)، عندما قال يسوع: «من أراد أن يكون فيكم عظيمًا فَلْيَكُن لكم خادِمًا»، فهذا يشير إلى أن المساواة تأتي من الخدمة والتواضع، وليس من التفوُّق أو الهيمنة.

ج. دور المرأة في الإنجيل

النساء في الإنجيل يعامَلْن باحترام عميق، مع أن هناك بعض الفوارق الثقافية التي كانت موجودة في ذلك الوقت. والمسيح كان يعامل النساء بشكل يتجاوز المعايير الاجتماعية السائدة في عصره، مثل حديثِه إلى السامرية في إنجيل يوحنا (٤: ١-٤٢)، وتَعهُّده بالاهتمام بالنساء في حياتهن اليومية.

تتجلى المساواة في النصوص الإنجيلية بشكل خاص في رسالة المسيح، التي تدعو الجميع إلى المحبة والعدالة. ومع أن هناك تباينًا ثقافيًّا وتاريخيًّا في كيفية تطبيق هذه المبادئ في العهد القديم، فإنَّ العهد الجديد، وخاصة القسم الذي يتناول فيه تعاليم المسيح ورسائل بولس، يسعى إلى تحقيق المساواة الحقيقية بين جميع الناس في ظل الإيمان المسيحي.

- **الوثائق الإقليمية والدولية التي نصت على المساواة**

التوضيح:

الإعلان العالمي لحقوق الانسان:

«يولد جميع الناس أحرارًا، متساوين في الكرامة والحقوق. وقد وُهبوا عقلًا وضميرًا، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضًا بروح الإخاء.» (المادة الأولى).

التساوي في الكرامة يعني إذن التساوي في الحقوق والواجبات، على الرغم مما اعترى هذا الأمر من صعوبات خلال المسيرة التاريخية للعائلة البشرية. كما أن هذه الكرامة تبقى حتى بعد الموت، من خلال احترام الرفات والحفاظ على الأثر الطيب والذكر الصالح

- وثيقة الأزهر للحريات

«أولًا- حريّة العقيدة: تُعتَبر حريّةُ العقيدة، وما يرتبط بها من حقّ المواطَنة الكاملة للجميع، القائم على المساواة التامة في الحقوق والواجبات حجرَ الزّاويَة في البناء المجتمعي [...] ويترتّب على احترام حرية الاعتقاد التسليمُ بمشروعية التعدد، ورعايةُ حق الاختلاف، ووجوب مراعاة كل مُواطن مشاعرَ الآخرين والمساواة الكاملة بينهم على أساسٍ متينٍ من المواطَنة والشراكة وتكافؤ الفرص في جميع الحقوق والواجبات».

- إعلان بيروت للحريات

«رابعًا- الحقُّ في المشاركة السياسية والمجتمعية: وهي مشاركة تقوم على أساس المساواة والحرية والاختيار الحر والمسؤولية الفردية».

- وثيقة الأُخوَّة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش معًا

«أنَّ مفهومَ المواطَنةِ يقومُ على المُساواةِ في الواجباتِ والحُقوقِ التي يَنعَمُ في ظِلالِها الجميعُ بالعدلِ؛ لذا يَجِبُ العملُ على ترسيخِ مفهومِ المواطنةِ الكاملةِ في مُجتَمَعاتِنا، والتخلّي عن الاستخدامِ الإقصائيّ لمصطلح «الأقلّيّاتِ»، الذي يَحمِلُ في طيّاتِه الإحساسَ بالعُزْلَةِ والدُّونيَّة، ويُمهِّدُ لِبُذُورِ الفِتَنِ والشِّقاقِ، ويُصادِرُ على استحقاقاتِ وحُقُوقِ بعض المُواطِنين الدِّينيَّةِ والمَدَنيَّةِ، ويُؤدِّي إلى مُمارسةِ التمييز ضِدَّهُم».

- **الأهمية وارتباط المساواة بالواقع الحالي**

التوضيح:

إنَّ مبدأ المساواة هو في صميم حقوق الإنسان. فالمساواة تعني أن الحقوق ليست حِكرًا على مجموعة من الناس، وإنما تشمل جميع البشر أينما كانوا. وذلك يُترجَم إلى أنّ الناس متساوون أمام القانون، ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة من دون أيّة تفرقة.

لكن، ومع «عالمية» هذا الحق، والتطور الذي نختبره (في موضوع المساواة الجندرية) لا يزال التمييز قائمًا إلى اليوم ضد فئات من المجتمع، بناءً على معتقداتهم أو أفكارهم أو جنسهم أو لونهم أو جنسيتهم. والحال أن هذا التمييز يدفع الى زيادة الشعور بالنبذ والدونية لدى هذه الفئات، ما يحدُّ من فرصهم في التطور والنمو على الصعيدَين الشخصي والعملي، مُسببًا شعورًا بالغضب والعزلة والنقمة.

ولا بد من الإضاءة على قيمة «المساواة» المشمولة في النص القرآني والإنجيلي لمقاربة الانقسام في المجتمع، وغياب اللاعدالة الذي يؤثر حتمًا في الاستقرار الأمني والاجتماعي والاقتصادي في البلاد.

- **المشترَك مع القيم الأخرى**

التوضيح:

تشترك قيمة «المساواة» مع قيمة «الحرية»، إذ تطالان حقَّ الفرد في اعتناق أيّ دين أو معتقد يختاره من دون أيّ تبرير أو تدخُّل. فعدم التمييز يشمل عدم الإكراه في الدين، بحسب ما نصّت عليه الآية: {لا إِكْرَاهَ في الدِّين قد تَبيَّنَ الرُّشْدُ مِن الغَيِّ} [البقرة: ٢٥٦].

المساواة في البهائية:

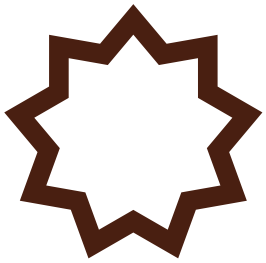

يقول حضرة بهاء الله: «تعالى وتعالى مَن رفع الفرق ووضَع الاتفاق، تَباهَى تَباهَى مَن أخذ الاختلاف وحكَم بالإثبات والائتلاف. لله الحمدُ بما أزال القلَمُ الأعلى الفروقات ما بين العِباد والإماء، ووضَع الجميع في صُقْع واحد بالعناية الكاملة والرحمة الشاملة. لقد قطع ظهْرَ الظنون بسيف البيان، ومحا مخاطر الأوهام بقدرته الغالبة القوية» (مائدة آسماني، المجلد الثامن، ص٥٢-٥٣).
في مؤتمر اجتماع حرية المرأة في لندن في يناير ١٩١٣، قال حضرة عبد البهاء مترجِمًا: «إن الإنسانية كالطائر ذي الجناحين، أولهما الذَّكر والآخر الأنثى، وما لم يكن الجناحان قوِيَّين تُحركهما قوة واحدة فإن الطير لا يقدر أن يطير نحو السماء. فتبعًا لروح هذا العصر يجب أن تتقدم النساء ليُتمِّمن رسالتهن في الحياة، ولهذا يجب أن يتساوَين مع الرجال (مختصر المبادئ البهائية، الطبعة الرابعة، نيسان ١٩٩٧، ص٣٥-٣٦).

المساواة في الإيزيدية:

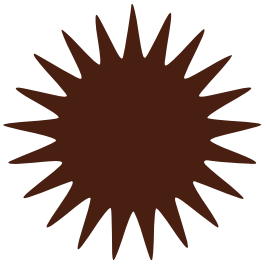

لا توجد نصوص دينية مكتوبة بشكل رسمي، كما هو الحال في بعض الأديان الأخرى (مثل القرآن في الإسلام، أو الكتاب المقدس في المسيحية)، بل تعتمد الإيزيدية بشكل أساسي على التقاليد الشفوية والتعاليم الدينية المنقولة عبر الأجيال. ومع ذلك، يمكن استخلاص المفاهيم المتعلقة بالمساواة من خلال فهم هذه الكتب: «كتاب الجلوة»، و«المصحف الفقير»، و«الكتاب الأسود»، إضافة إلى الممارسات الروحية. وفي العديد من القصص الإيزيدية، تَبرز النساء بصفتهن شخصيات دينية هامة وفاعلة؛ ما يعكس احترامًا متبادلًا بين الجنسين. على سبيل المثال: في الطقوس الإيزيدية، تَحظى النساء المتدينات بمكانة في مجال العبادة والأدعية، وهناك نساء يلعبن أدوارًا هامة في المجتمع، خاصة في القيادة الروحية. فالإيزيديون يؤمنون بأن الله هو المصدر الأعلى للخلق، وأنه خلَق البشر جميعًا من نفس الجوهر الروحي. وبحسب التعاليم الإيزيدية فإنّ: «الله خلق جميع البشر من نور واحد، والمساواة هي أساس العلاقة بين الإنسان وربه». يُعزِّز هذا التصور فكرة المساواة الروحية بين البشر، حيث لا يوجد تمييز فيما بينهم في نظر الله بِناءً على العِرق أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية.

الحرية

يبدأ اللقاء بنشاط يحدده المدربون مدّته عشر دقائق بحسب الإرشادات السابقة المذكورة في الموضوع الأول عن المساواة.

اعتماد المنهجية نفسها بحسب ما ورد في مقدمة هذا النص.

المنهجية المتبعة:

- التعريف اللغوي والاصطلاحي للحرية

التوضيح:

في اللغة: الحريّة: حالة يكون عليها الكائن الحيّ، الذي لا يخضع لقهر أو قَيْد أو غلبة، ويتصرّف طبقًا لإرادته وطبيعته، خلاف العبودية[1].

بحريّة: بلا تكلّف وبلا احتراس.

حريّات مدنية: حقوق فرديّة أساسية، منها حريّة التعبير وحريّة الدين. يقوم القانون بحمايتها ضد تدخلات غير مسموحة، سواءٌ حكومية أو غيرها.

في الاصطلاح: جاء في المادة الرابعة من إعلان حقوق الإنسان والمواطن، الذي أصدرته الجمعية التأسيسية الفرنسية ١٧٨٩: «كل الناس أحرار، والحرية هي إباحة كل عمل لا يضرُّ أحدًا. وبناء عليه لا حدَّ لحقوق الإنسان الواحد غير حقوق الإنسان الثاني، ووضْعُ هذه الحدود منوط بالقانون دون سواه». وفي المادة ١٨ من العهد الدَّولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية: «١. لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين [...] ٢. لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره. ٣. لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية».

١- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9/؟

- **موضعها في النص القرآني**

التوضيح:

ومن تكريم الله للانسان أن كفل له حقّه في الحريّة. فلم يكرهه على شيء، سواء أكان ذلك في جانب الاعتقاد، أم العبادات، أم المعاملات.

النصوص القرآنية القطعية الدلالة (أي ما لا تحتمل دلالة ألفاظه على أكثر من تفسير أو معنى واحد):

{لا إِكْرَاهَ في الدِّين قد تَبيَّنَ الرُّشدُ من الغَيِّ} [البقرة: ٢٥٦].

{فذكِّرْ إنما أنت مُذكِّر، لستَ عليهم بِمُصَيطِر} [الغاشية: ٢١-٢٢].

{فمَن شاءَ فَلْيُؤمن ومَن شاءَ فَلْيَكْفر} (الكهف:٢٩)

- **موضعها في النص الإنجيلي**

التوضيح:

يوضح بولس في (١ كورنثوس ٦: ١٢):

«كل الأشياء تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لي، لكن لا يتسلط عليّ شيء».

هذا يشير إلى أن الحرية المسيحية ليست فوضى أو انفلاتًا، بل مسؤولية تستخدم لصالح النمو الروحي وخدمة الآخرين.

غلاطية (٥: ١٣): أنتُم، يا إخوَتي، دَعاكُمُ اللهُ لتَكونوا أحرارًا، ولكِنْ لا تَجعَلوا هذِهِ الحُرِّيّةَ حُجّةً لإرضاءِ شَهَواتِ الجسَدِ، بَلِ اخدُموا بَعضُكُم بَعضًا بِالمَحبّةِ. وفي غلاطية (٥: ١٤): الشّريعَةُ كُلّها تكتَمِلُ في وَصيةٍ واحدةٍ: «أَحِبَّ قَريبَكَ مِثلَما تُحِبُّ نَفسَكَ» (الترجمة المشتركة)

التفسير: (لَقَدْ دُعِيتُمْ) بِالْبِشَارَةِ إِلَى (الْحُرِّيَّةِ) مِنْ عُبُودِيَّةِ مَرَاسِيمِ مُوسَى، وَكَذَلِكَ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَالْبُؤْسِ. (فَلا تَجْعَلُوا الْحُرِّيَّةَ) فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، لِتَغْذِيَةِ أَوْ إِرْضَاءِ أَيّ مَبْدَأٍ فَاسِدٍ فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ فِي غَيْرِكُمْ. (بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدُمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا) اسْتَخْدِمُوا حُرِّيَّتَكُمْ بِطَرِيقَةٍ تُظْهِرُ مَحَبَّتَكُمْ لِجَارِكُمْ، سَاعِينَ إِلَى بِنَائِهِ، أَوْ عَلَى الأَقَلِّ عَدَمَ القِيَامِ بِأَيِّ شَيْءٍ يُعَارِضُ ذَلِكَ .

أمثلة كتابية: (متى ١٩: ١٦-٢٣): الشاب الغني:

بعد حوار مختصر: «مضى حزينًا». لقد اختار أن لا يتبع المسيح. النقطة المهمة هنا هي أن المسيح تركَه يمضي. الله لا «يفرض» علينا الإيمان به، إنه يوصينا بأن نؤمن، ولكنه لا يجبرنا على أن نؤمن.

- **الوثائق الإقليمية والدولية التي نصت على المساواة**

التوضيح:

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨)

المادة ١: «يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء».

تؤكد على أن جميع الناس يولدون أحرارًا ومتساوين في الكرامة والحقوق.

المادة ١٨: «لكلِّ شخص حقٌّ في حرِّية الفكر والوجدان والدِّين، ويشمل هذا الحقُّ حرِّيته في تغيير دينه أو معتقده، وحرِّيته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبُّد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.»

تنص على حرية الفكر والوجدان والدين، بما في ذلك حرية تغيير الدين أو المعتقد وممارسة الشعائر الدينية.

- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦)

المادة ١٨:

١. لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.

٢. لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره.

٣. لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية.

٤. تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام حرية الآباء، أو الأوصياء عند وجودهم، في تأمين تربية أولادهم دينيا وخلقيا وفقا لقناعاتهم الخاصة.

تضمن الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، مع التأكيد على أنه لا يجوز إخضاع هذا الحق لأي قيد إلا إذا كان منصوصًا عليه في القانون وكان ضروريًا لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين.

- الميثاق العربي لحقوق الإنسان (٢٠٠٤)

المادة ٣٠:

١. لكل شخص الحق في حرية الفكر والعقيدة والدين ولا يجوز فرض أية قيود عليها إلا بما ينص عليه التشريع النافذ.

٢. لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده أو ممارسة شعائره الدينية بمفرده أو مع غيره إلا للقيود التي ينص عليها القانون والتي تكون ضرورية في مجتمع متسامح يحترم الحريات وحقوق الإنسان لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو لحماية حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية.

٣. للآباء أو الأوصياء حرية تأمين تربية أولادهم دينياً وخلقياً.

تضمن حرية الفكر والوجدان والدين، مع حظر الإكراه في المعتقدات الدينية أو إجبار أي شخص على اعتناق دين معين.

- إعلان بيروت للحريات الدينية

«أولًا- حرية العقيدة والعبادة والتعليم. إن الإيمان الديني اختيارٌ حرٌّ، وقرارٌ حرٌّ للإنسان نفسه، وهو بما يترتب عليه من حريات في العبادة والتعليم والتربية حقٌّ من حقوق الإنسان والمُواطن، تَكفلُه النصوص القرآنية القطعية الدلالة: {لا إكراه في الدين قد تَبيَّن الرُّشد من الغَيِّ} [البقرة: ٢٥٦]، و{فذكِّر إنما أنت مُذكِّر. لستَ عليهم بمُصيطِر} [الغاشية: ٢١-٢٢]. وعلى مدى أكثر من ألف وثلاثمائة عام، ظلَّت ديارنا عامرةً بالمساجد والكنائس والمعابد جنبًا إلى جنب، شأنَ الحياةِ الاجتماعية الواحدة. ونحن نريد أن يبقى ميراث الحرية والتضامن والعيش المشترك هذا زاهرًا ومزدهرًا على أرضنا وفي مدننا وبين شبابنا، كما يقتضيه الدين، وتقتضيه تقاليد الوطن والأمة وحقوق المواطَنة ومواثيقها وعهودها.

إن انتهاك حقوق الجماعات المسيحية في ممارسة حرياتها الدينية وفي إعلاء رعاية شؤون كنائسها وأديرتها ومؤسساتها التعليمية والاجتماعية، هو انتهاك لحقوق الإنسان، وانتهاك لحقوق المواطنة. وفوق ذلك هو انتهاك لتعاليم الإسلام الذي تُرتكب هذه الانتهاكات بِاسمه».

- وثيقة الأُخوَّة الإنسانية

«أنَّ الحريَّةَ حَقٌّ لكُلِّ إنسانٍ: إعتقادًا وفكرًا وتعبيرًا ومُمارَسةً، وأنَّ التَّعدُّدِيَّةَ والاختلافَ في الدِّينِ واللَّوْنِ والجِنسِ والعِرْقِ واللُّغةِ حِكمةٌ لمَشِيئةٍ إلهيَّةٍ، قد خَلَقَ اللهُ البشَرَ عليها، وجعَلَها أصلًا ثابتًا تَتَفرَّعُ عنه حُقُوقُ حُريَّةِ الاعتقادِ، وحريَّةِ الاختلافِ، وتجريمِ إكراهِ الناسِ على دِينٍ بعَيْنِه أو ثقافةٍ مُحدَّدةٍ، أو فَرْضِ أسلوبٍ حضاريٍّ لا يَقبَلُه الآخَر.

– أنَّ العدلَ القائمَ على الرحمةِ هو السبيلُ الواجبُ اتِّباعُه للوُصولِ إلى حياةٍ كريمةٍ، يحقُّ لكُلِّ إنسانٍ أن يَحْيَا في كَنَفِه».

- بيان منظومة الحريات الأساسية: بيان الأزهر (عن منظومة الحريات الأساسية)

«أولًا- حريّة العقيدة: تُعتبر حريّة العقيدة وما يرتبط بها من حق المواطَنة الكاملة للجميع، القائم على المساواة التامة في الحقوق والواجبات، حجَر الزاوية في البناء المجتمعي الحديث، وهي مكفولة بصريح الأصول الدستورية والنصوص الدينية القطعيّة [...] ويترتب على ذلك تجريم أيّ مظهر للإكراه في الدين، أو الاضطهاد أو التمييز بسببه، فلكلّ فردٍ في المجتمع أن يعتنق من المبادئ ما يشاء، دون أن ينقص ذلك من أهليته باعتباره مواطنًا حرًّا مسؤولًا عن تصرفاته، ودون أن يمسَّ حق عقيدته في الحفاظ على عقائده. فللأديان الإلهية الثلاثة قداستها، وللأفراد حرّية الاختيار دون عدوان على مشاعر بعضهم أو مساسٍ بحرمتها قولًا أو فعلًا. ولمّا كان الوطن العربي مهبط الوحي السماوي وحاضن الأديان الإبراهيمية الثلاثة، فهو أشَدُّ التزامًا برعاية قداستها واحترام شعائرها وصيانة حقوق الأفراد في الإيمان بحريّة وكرامة».

- **الأهمية وارتباط الحرية بالواقع الحالي**

التوضيح:

انطلاقًا من مبدأ الحريات والتعددية الدينية التي تَكوَّن على أساسها المجتمعُ اللبناني والعربي، من المهم التذكير بأهمية صون الحريات الدينية للأفراد واحترامها على اختلاف أجناسهم وأعمارهم. أخيرًا، نشهد انقسامًا مجتمعيًّا على أساس الانتماء الديني والعقائدي، الذي يؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة أحيانًا في مبادئ المواطنة وقمع الحريات الدينية، والتعبير عنها تحت شعارات لا تخلو من الغُلُوّ الديني والعقائدي. فالمشاكل المتعددة السياسية الاجتماعية والاقتصادية تزيد من حدّة التباعد والانقسام بين المجتمعات، التي تَغفل عن موضوع احترام الحريات، وأهمها الحريات الدينية.

لذلك، وبحسب تعاليم الأديان السماوية، التي تركز على حرية الفرد في الاختيار مستفيدةً من التنوع الذي يُغني المجتمع، نُشدّد على أهمية احترام الحريات الفردية في الدين والمعتقد، وعلى ألّا تكُون سببًا إضافيًّا للمزيد من الانقسام، لا بل عليها أن تكون عنصرًا إيجابيًّا مُقاومًا لأشكال التباعد على أساس المواطنة التي تُغني مجتمعاتنا.

- **المشترك مع القيم الأخرى**

التوضيح:

تشترك قيمة «الحرية» مع قيمة «المساواة»، إذ إنهما تطُولان حقَّ الفرد في اعتناق أيّ دين أو معتقد يختاره من دون أيّ تبرير أو تدخُّل. فعدم التمييز يشمل عدم الإكراه في الدين، بحسب ما نصّت عليه الآية: {لا إكْراه في الدِّين قد تَبيَّن الرُّشد من الغَيِّ} [البقرة: ٢٥٦].

الحرية في البهائية:

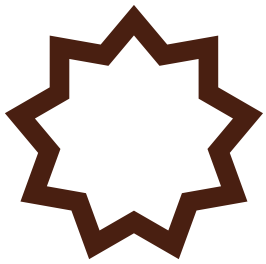

في الديانة البهائية، يتوجه حضرة بهاء الله في «ألواح الكلمات المكنونة» إلى الإنسان، مُعلِّمًا إياه أن الإيمان هو: «أنتَ تُوَفَّقُ بذلك أن تُشاهِد الأشياءَ بعينك لا بعين العِباد، وتَعْرِفَها بمعرفتك لا بِمعرفة أحدٍ في البلاد» (يا ابْن الرُّوح، الفقرة 2).

الحرية في الإيزيدية:

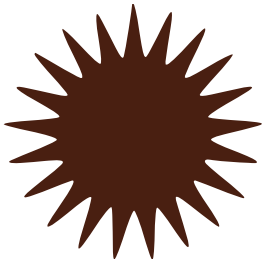

تَعتبر العقيدةُ الإيزيدية أنَّ الإيمان فِعلٌ حرّ، واختيارٌ بين قوى النفس والعقل، وبين الخير والشر، وتنبني عليه المسؤولية الإنسانية كلها. وتؤكد الفلسفةُ الدينية الإيزيديةُ المَبنيَّة على الخير أن الانسان يَحمل جانِبَي الخير والشر، ولكي يُميز بينهما فقد أهداه الله العقل.

حالة الأقليات والتكامل الاجتماعي

الموضوع: الحرية الدينية

هيكلية اللقاء:

١. ترحيب (تعريف بمنهجية النصوص، وشرح هيكلية اللقاء).
٢. تعارُف وضيافة.
٣. كسر الجليد (نشاط لتمكين الثقة)، وتقديم (٢ إلى ٤) مبادئ عن أسس الحوار.
٤. التعرف إلى ناحية إيمانية (حيثية المكان، وبعض المفاهيم الأولية)، من قِبل المضيف.

المرحلة الأولى:

معالجة التوقعات (نشاط يحفّز إلى التعارف والمشاركة في وضْع التوقعات من اللقاء)

الحرية الدينية:
- تعبئة الاستبيان.
- صِف شعورك أو بعض الأفكار التي راودتك، حين تلقَّيت دعوة إلى المشاركة في لقاء مع مجموعة من الأشخاص المنتمين إلى إيمان مختلف عن إيمانك.
- مداخلة المضيف: مساحة لطرح الأسئلة.

الوقت: ١٥ دقيقة

المرحلة الثانية:

معالجة التوقعات (نشاط يحفّز إلى التعارف والمشاركة في وضْع التوقعات من اللقاء)

الحرية الدينية:
- سؤال المدرب: ما الأمور أو الأفكار أو القيم الدينية، الموجودة في الإيمان الذي تنتمي إليه، والتي ترغب في المشاركة فيها، لكي يتعرّف إليها الآخر، ويُقدِّرك بشكل أفضل

الوقت: ١٠ دقائق

اللقاء الثالث:

التفكير المبتكر

الحرية الدينية:
- قراءة النصوص

الوقت: ٢٠ دقيقة

اللقاء الرابع:

التعاطُف (التفكير في الآخَر وتَقبُّلِه بطرق مبتكرة)

الحرية الدينية:
- استكشاف: إعادة قراءة الآيات مع تفسيرها. ماذا تقول الآيات؟

الوقت: ١٥ دقيقة

المرحلة النهائية:

تدريب عمَلِيّ

الحرية الدينية:
- كيف نطبق في حياتنا اليومية مبادئ حرية الدين والمعتقد؟ وكيف نعمل عليها في مجتمعاتنا؟ وكيف نعيش هذه المبادئ اليوم في ظل الواقع اللبناني؟ وكيف نتجاوز تحديات قبول الآخر؟
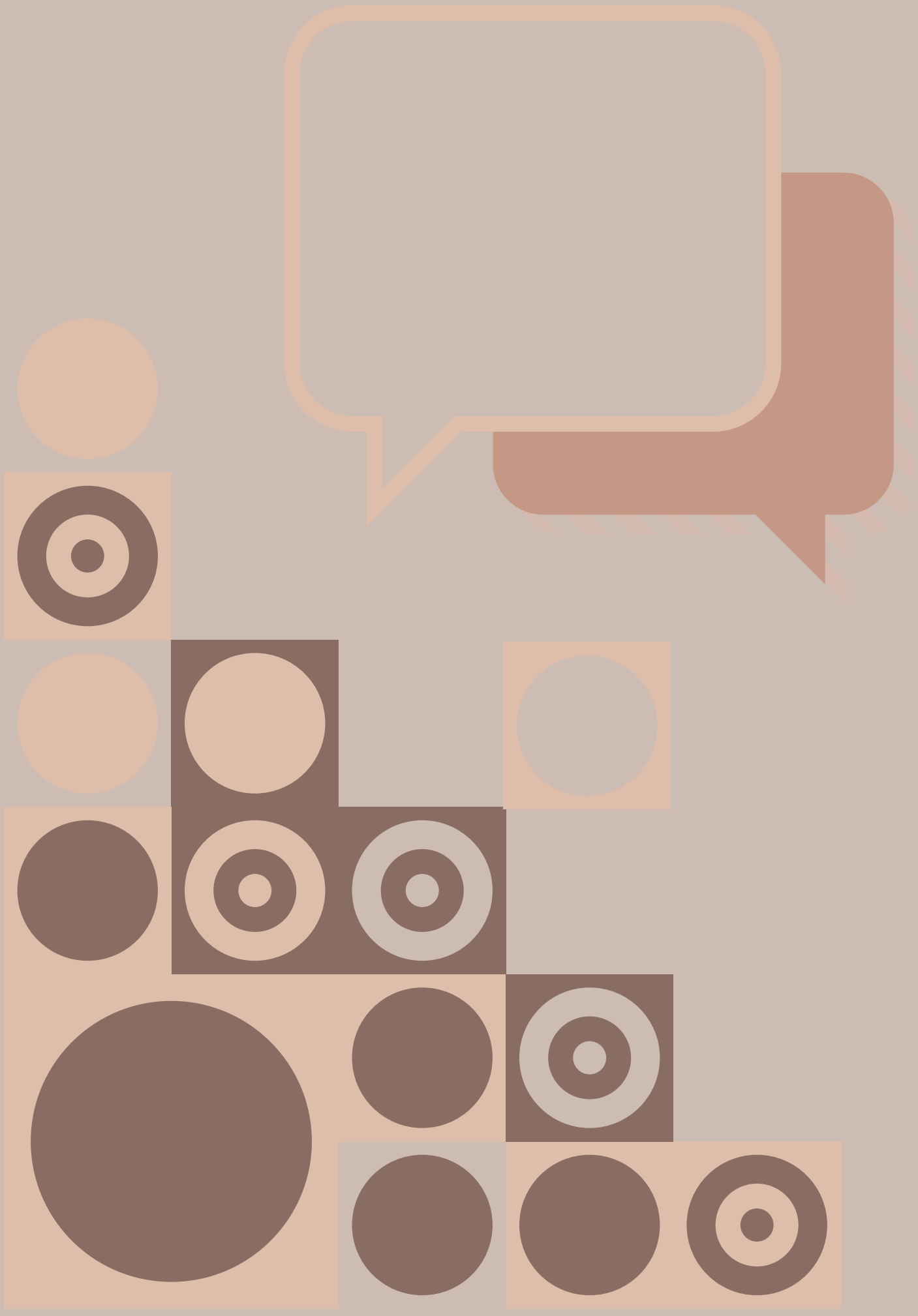
الوقت: ١٥ دقيقة